RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 6, November 2023

Received: 20/09/2023 **Accepted:** 18/10/2023 **Published:** 01/11/2023

INFLUENCE OF CULTURAL TOURISM IN THE ECONOMIC AND SOCIAL GROWTH IN LEBANON

Alissar EL SHAMI[1]

Researcher, The American University of Culture and Education, Lebanon

Abstract

Lebanon enjoys a geographical location, a rich, and distinctive cultural history, attracting tourists from different regions around the world. Lebanon's cultural heritage is reflected in the archaeological sites that reflect the Phoenician, Greek, and Roman civilizations, among others. Lebanon has an ancient history that left its mark on its culture, and cultural tourism in Lebanon can help it rise from the economic and social crises that it has suffered from since the fall of 2019. Cultural tourism is an important product in the international tourism market, it is a tourist activity that allows the visitor to learn and discover cultural aspects material and non-material including arts and architecture historical and cultural heritage food heritage literature, and music industries festivals, and museums, and exhibitions and national parks and wildlife reserves and religious places and temples and churches. Cultural tourism contributes to enhancing the identities of communities, enhancing communication between cultures, preserving the heritage and culture of the region, as well as contributing to the development of multiple economic sectors, such as agriculture, handicrafts, and creative industries, and leads to diversifying the local economy and reducing its dependence on other sources of income.

This research paper aims to answer the following question: How can cultural tourism contribute to the economic and social recovery of Lebanon? By answering this question, this paper will delve into researching the solutions that the Lebanese state must take to enhance cultural tourism in Lebanon.

Key words: Lebanon, Culture, Tourism, Cultural Tourism, Economic and Social Growth.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.26.7

[1] alisarshami@gmail.com

السياحة الثقافية وأثرها في نمو لبنان الاقتصادي والاجتماعي

أليسار نايف الشامي

الباحثة، الجامعة الأميركية للثقافة والتعليم (AUCE)، لبنان

الملخص

يتمتع لبنان بموقع جغرافي وبتاريخ ثقافي غني ومتميز، يجذب السّيّاح من مناطق مختلفة حول العالم. ويتجلى تراث لبنان الثقافي في المواقع الأثرية التي تعكس الحضارات الفينيقية، واليونانية والرومانية، وغيرها. فلبنان له تاريخ قديم ترك بصماته على ثقافته، ويمكن للسياحة الثقافية في لبنان أن تساعده على النهوض من أزماته الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها منذ خريف 2019. فالسياحة الثقافية هي منتج مهم في سوق السياحة الدولية، فهي نشاط سياحي يسمح للزائر بتعلم وإكتشاف نواحٍ ثقافية مادية وغير مادية التي تشمل الفنون والعمارة والتراث التاريخي والثقافي والتراث الغذائي والأدب والموسيقى والصناعات والمهرجانات والمتاحف والمعارض والحدائق الوطنية ومحميات الحياة البرية والأماكن الدينية والمعابد والكنائس. وتساهم السياحة الثقافية في تعزيز هويات المجتمعات، وتعزيز التواصل بين الثقافات، والحفاظ على التراث والثقافة للمنطقة، كما تساهم في تطوير قطاعات اقتصادية متعددة، مثل الزراعة والحرف اليدوية والصناعات الإبداعية، وتؤدي أيضًا إلى تنويع الاقتصاد المحلي وتقليل إعتماده على مصادر دخل أخرى. وتهدف هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن الإشكالية التالية كيف يمكن للسياحة الثقافية أن تساهم في الانتعاش الاقتصادي والاجتماعي في لبنان؟ ومن خلال الإجابة عن هذه الإشكالية، سوف تتطرأ هذه الورقة إلى البحث في الحلول الواجب على الدولة اللبنانية اتّخاذها لتعزيز السياحة الثقافية في لبنان.

الكلمات المفتاحية: لبنان، ثقافة، سياحة، ثقافة سياحية، نمو اقتصادي واجتماعي.

المقدمة

ارتبط اسم لبنان بالسياحة منذ منتصف القرن العشرين، فهي قطاع اقتصادي مهم له، فهو يتمتع بموقع جغرافي وبتاريخ ثقافي غني ومتميز، يجذب السّيّاح من مناطق مختلفة حول العالم. ويتجلى تراث لبنان الثقافي في المواقع الأثرية التي تعكس الحضارات من الآثار الفينيقة في المدن الساحلية كصيدا وصور وجبيل، إلى الآثار اليونانية في مدينة بيروت، والرومانية في بعلبك، والأموية في عنجر، والصليبية في قلعة طرابلس. كما تتميز طرابلس بآثار إسلامية فاطمية ومملوكية، ويتميز لبنان أيضًا بآثار عثمانية في سراي بيروت وبعبدا، بالإضافة إلى الجسور والحدائق العثمانية، والمظاهر الفرنسية بين عامي 1920-1943 خلال فترة الانتداب الفرنسي في لبنان.

كما ينعم لبنان بمناظر طبيعية تعزز جاذبيته الثقافية كمغارة جعيتا ومحمية أرز الشوف ومحمية صور الطبيعية وغيرها. ويوفر موقعه الجغرافي على الساحل الشرقي لحوض البحر الأبيض المتوسط، فرصة ممارسة الرياضيات المائية المتنوعة. كذلك يساهم تنوعه الديني في وجود أماكن دينية ومعابد وكنائس مختلفة في حاريصا وبيروت ودير القمر

وغيرها. ولا يقف التنوع السياحي في لبنان عند هذا الحد، بل يتم التعبير عن تنوع لبنان الثقافي من خلال الفن والمتاحف والمطبخ اللبناني الذي يتميز بتنوع أطباقه، بالإضافة إلى تنوع الحِرف والصناعات اللبنانية التي تتميز بها القرى اللبنانية.

ويساهم القطاع السياحي اللبناني "بين 20 إلى 25 في المئة من الناتج المحلي اللبناني، ويؤَمّن فرص عمل لنحو 25 في المئة من اليد العاملة اللبنانية، غير أنه تراجع في السنوات الماضية إلى حدود 19 في المئة" (الزهيري، و.، 2020). وقصد السّيّاح العرب والأجانب لبنان للسّياحة والرّفاهية، فهو يتميّز بمواصفات خاصة بين الدول العربية جعلته مقصدًا للسّيّاح من مختلف أنحاء العالم.

مرّ الوضع السياسي في لبنان بعدة عقبات ساهمت في إنخفاض عدد السّيّاح وبالتالي إنخفاض الخدمات السياحية، فلبنان لم ينعم بالإستقرار منذ 1975 عند إندلاع الحرب الأهلية التي إستمرت حتى 1990. ومع إنتهاء الحرب الأهلية، إستعاد القطاع السياحي سابق عهده من الإزدهار والقدرة التنافسية وعادت الإستثمارات إلى قطاع الفنادق والمطاعم، وبلغ حجم الإستثمارات أكثر من 1.5 مليار دولار (شبلي، ح.، 2021).

ولكن تخللت سنوات 1990- 2023 فترات من الأزمات الإقتصادية والصحية والسياسية والإعتداءات الإسرائيلية المتكررة، بالإضافة إلى الإحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان (1982-2000) وهذا ما منع الجنوبيون من إستغلال مقومات الجنوب السياحية قبل العام 2000. وتباينت أرقام السّيّاح بين عام 2000 و2023، فإنخفضت عام 2005 بعد اغتيال رئيس الوزارء اللبناني آنذاك رفيق الحريري، وعام 2006 بسبب الإعتداءات الإسرائيلية على لبنان أو ما يعرف بحرب تموز، ثم عادت لترتفع من جديد بين عامي 2008 و2010، بعد إتفاق الدوحة والإستقرار السياسي، وإنخفضت بين عام 2011 و2013 بسبب الحرب السورية وتداعياتها على الساحة اللبنانية، وإسترجع القطاع السياحي عافيته وبدأت أرقام السّيّاح بالإرتفاع منذ العام 2014، ووصل الإستثمار في القطاع السياحي عام 2018 حوالي 1.3 مليار دولار، وتوقع أن يصل إلى 1.7 مليار دولار عام 2028 (Abdallah, 2022).

وبلغت أعداد السّيّاح ذروتها في العام 2019، حيث بلغ عدد الوافدين إلى لبنان 574,974 في تموز/ يوليو 2019 بحسب أرقام الواردة من مصرف لبنان، ولكن إنخفضت هذه الأرقام من جديد بسبب الأزمة الإقتصادية التي يواجهها لبنان منذ خريف 2019، تلتها جائحة كورونا وتدابير الإغلاق التي أثرت بشكل كبير في القطاع السياحي، فإنخفض عدد السّيّاح إلى 4,771 في نيسان/أبريل 2020، وصولًا إلى إنفجار مرفأ بيروت في 4 آب عام 2020.

وتعافى عدد السّيّاح تدريجيًا في الأشهر التالية، ووصل إلى 302,979 في كانون الأول/ديسمبر 2020. ومع ذلك، بقيت الأرقام أقل بكثير من مستويات ما قبل الجائحة في عام 2019. إنخفض إنفاق السّيّاح في لبنان أيضًا بشكل حاد في عام 2020، من 8.7 مليار دولار في عام 2019 إلى 2.4 مليار دولار في عام 2020. وهذا ما أدى إلى إقفال قسم كبير من المؤسسات السياحية وتسريح أكثر من 30 ألف موظف من العاملين في السياحة المسجلين رسميًا، من أصل 160 ألفًا، وطالت الأزمة نحو 150 ألفًا من العاملين الموسميين (الزهيري، و.، 2020).

ورغم هذه الصعوبات، بدأ لبنان بإستعادة مكانه في السياحة العالمية في عامي 2022 و2023، ذلك أنه لا يزال يتمتع بإمكانات كبيرة لإحياء صناعة السياحة عامة، والسياحة الثقافية خاصة، وجذب المزيد من الزوار في المستقبل. ويمكن للسياحة الثقافية في لبنان أن تساعده على النهوض من أزماته الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها. لذلك وجد اللبنانيون إمكانية تحسين وضعهم الاقتصادي وتحريك العجلة الاقتصادية من خلال السياحة والسياحة الثقافية.

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن الإشكالية التالية كيف يمكن للسياحة الثقافية أن تساهم في الانتعاش الاقتصادي والاجتماعي للبنان؟ ومن خلال الإجابة عن هذه الإشكالية، سوف تتطرأ هذه الورقة إلى البحث في الحلول الواجب على الدولة اللبنانية إتخاذها لتعزيز السياحة الثقافية في لبنان.

للإجابة عن هذا السؤال كان لا بد من متابعة الأخبار السياحية وتحليل الأرقام الواردة من مصرف لبنان ووزارة السياحة والثقافة وبعض مراكز الإحصاءات المحلية.

تعريف السياحة الثقافية:

تجمع السياحة الثقافية ما بين السياحة والثقافة، فالثقافة، بحسب إدوارد تايلور، هي "ذلك الكل المركب المعقد، وتتضمن المعرفة والمعتقدات والأخلاق والقانون والعادات وكل الأشياء الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه فردًا في المجتمع" (Tylor, 1920, p. 1). فالثقافة تتضمن المادي وغير المادي، فهي تعبر عن أسلوب حياة الأفراد في المجتمع، عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وطرق التعبير عن أنفسهم من خلال الفنون المختلفة كالرسم والنحت والرقص وغيرها من الفنون. ويعبّر بعض السّيّاح عن الاهتمامات الثقافية للبلد المضيف، فالسياحة الثقافية تتميز عن السياحة العادية بأهداف السّيّاح الثقافية الذين يهتمون بزيارة الأماكن الأثرية، وبعادات وتقاليد البلد المضيف، وبالمطبخ المحلي وبحضور المهرجانات والحفلات، وارتياد المعارض والمتاحف المحلية.

اهتمت منظمة السياحة العالمية UNTWO بالسياحة الثقافية، منذ ثمانينيات القرن العشرين (Richrads, 2018)، وأعطتها التعريف الآتي:

السياحة الثقافية هي حركة الأشخاص لأغراض ثقافية بحتة كالدراسة أو الفن والمهرجانات والنشاطات الثقافية، زيارة الأماكن الأثرية أو دراسة االطبيعة والفلكلور والفن، أو بهدف الزيارات الدينية، وذلك بهدف إشباع رغبات الفرد بالتنوع ورفع المستوى الثقافي والتعرف إلى خبرات ومعارف جديدة (Ivanovic, 2008, pp. 76,77). وفي تعريف آخر اعتبرت إن السياحة الثقافية هي تنقلات الأشخاص لحوافز ثقافية: زيارة الآثار والنصب التذكارية، التظاهرات الثقافية، الرحلات الدراسية، دراسة الفلكلور الشعبي والفن، اكتشاف الطبيعة والإنجازات الفنية والسفر لحضور المهرجانات والفعاليات الثقافية الأخرى" (قرارية، ف.، 2020).

وأوردت منظمة التعليم السياحي والترفيهي (Association for tourism and leisure education ATLAS) تعريفين للسياحة هما:

"التعريف التقني: السياحة الثقافية هي كل تحركات الأشخاص للأماكن الأثرية والفنية والتظاهرات الثقافية للفنون والدراما خارج أماكن إقامتهم الأصلية.

التعريف المفاهيمي: تحركات الأشخاص للأماكن الثقافية خارج أماكن إقامتهم المعتادة بهدف جمع معلومات وتجارب جديدة لإشباع حاجاتهم الثقافية" (Ivanovic, 2008, p. 77).

وأشار مكرشر ودو كروس إلى أن "السياحة الثقافية هي في المقام الأول نشاط سياحي يتم فيه تقديم الأصول الثقافية أو التراثية للبلد المضيف كمنتجات إستهلاكية للسياح" (Mckercher & Du Cros, 2002, p. 9).

وناقشت ميلاني سميث (Melanie Smith) أنّ السياحة الثقافية هي تفاعل مع التراث والفنون وثقافة المجتمعات، ومن الممكن أن يكون هذا التفاعل إما حيادي، أو نشط، حيث يكتسب الزائر تجارب جديدة ذات طبيعة تعليمية و/أو إبداعية و/أو ترفيهية (Smith, 2016, p. 17).

وأشارت منظمة السياحة العالمية إلى أن 37 في المئة من السّيّاح يسافرون لهدف ثقافي منذ بداية التسعينيات (Richrads, 2018)، وإرتفعت هذه النسبة إلى 40 في المئة في سنة 2016، وشهدت ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين إزدهارًا للسياحة الثقافية بسبب طفرة التراث أوheritage boom كما عبّر عنها روبرت هويسون (Hewison, 1987).

وهكذا تُعنى السياحة الثقافية بالرغبة للتعرف أو تعلّم معلومات وتجارب ثقافية جديدة، وهذا ما يميز السّيّاح الثقافيين عن السّيّاح العاديين.

السياحة الثقافية في لبنان:

السياحة الثقافية هي أداة محتملة للنمو الاقتصادي والانتعاش في لبنان، البلد الذي واجه أزمات متعددة في السنوات الأخيرة، لأنه يتمتع بالعديد من المعالم الثقافية التي تعكس هويته الفريدة وتنوعه.

واقترحت ميلاني سميث قائمة خاصة بالسياحة الثقافية وتشمل: مواقع التراث، أماكن الفنون المسرحية، الفنون البصرية، المهرجانات والمناسبات الخاصة، المواقع الدينية، البيئة الريفية، المجتمعات الأصلية وتقاليدها، المجموعات العرقية في المدن، الفنون والحرف اليدوية، اللغة، فن الطهو، الثقافة الشعبية، وأنشطة إبداعية (Smith, 2016). وتشكّل السياحة الثقافية في لبنان جزءًا كبيرًا من السياحة بشكل عام، فبحسب سميث تتمثل زيارة السّيّاح الثقافيين إلى الأماكن التالية:

- المواقع الأثرية التي تتضمن القلاع والقصور والمتاحف،
- المعارض الفنية والثقافية والمهرجانات والحفلات،
- المدن للانخراط في الحياة الليلية وزيارة مراكز التسوق،
- القرى للتعرف إلى العادات والتقاليد المحلية والتفاعل مع السكان
- المهرجانات الفنية والسينما والمسرح

وتتوافر في لبنان كل مقومات السياحة الثقافية المذكورة أعلاه، على الشكل الآتي:

الأماكن الأثرية في لبنان:

يتمتع لبنان بتنوع تارخي من الآثار الفينيقة، اليونانية، الرومانية، الأموية، الصليبية، والإسلامية. ويضم لبنان ستة مواقع ثقافية مدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو هي، عنجر (1984)، بعلبك (1984)، جبيل (1984)، صور (1984)، وادي قاديشا ومحمية أرز الرب (1998)، ومعرض رشيد كرامة الدولي في مدينة طرابس (2023)، وأُعلنت مدينة طرابلس عاصمة للثقافة العربية في سنة 2024. وتعكس هذه المواقع التراث الثقافي الغني والمتنوع للبنان، امتدادًا من العصور القديمة إلى العمارة الحديثة.

بالإضافة إلى ذلك، يضم لبنان أيضًا عنصرين اثنين من عناصر التراث الثقافي غير المادي مدرجة على قائمة التراث الثقافي غير المادي: الزجل، الشعر المنطوق أو المغنى باللغة المحلية (2014) والخط العربي(2021). وتعبّر هذه العناصر عن الإبداع الفني والتنوع الثقافي للشعب اللبناني.

وفي الأوّل من شهر كانون الثاني 2022، إنضم لبنان إلى الجمعية العالمية La Rotta Dei Fenici التي تُعنى بالطريق الفنيقيّة Phoenician route الممتَدّة في عدد من الدول هي: ألبانيا، بلجيكا، كرواتيا، قبرص، فرنسا، اليونان، إيطاليا، لبنان، مالطا، إسبانيا، وتونس. وهكذا أصبح لبنان جزءًا من هذا المسار السياحي، أي أن السّيّاح الذين يهتمون بالتاريخ والثقافة، سيجدون لبنان على خريطة المسارات السياحية التاريخية الثقافية. وتُتيح هذه الطرق الثقافية ثروة من الأنشطة الترفيهيّة والتعليميّة، وتغطّي مجموعة من الموضوعات المختلفة، من الهندسة المعمارية والمناظر الطبيعية إلى التأثيرات الدينية؛ ومن فن الطهو والتراث غير المادي إلى الشخصيّات الرئيسية في الفن والموسيقى والأدب (نصور، ف.، 2021).

المطبخ اللبناني:

المطبخ اللبناني هو تقليد ثقافي غني ومتنوع يعكس التاريخ والثقافة والجغرافيا اللبنانية فهو يقدم مجموعة متنوعة من الأطباق التي تُصنع من المكونات الطازجة والأعشاب والتوابل وزيت الزيتون، من المازة الباردة والحارة الى الأطباق الرئيسية من اللحم والدجاج والسمك، بالإضافة إلى وجود المطابخ العالمية كالإيطالية والتركية والفرنسية وغيرها على المائدة اللبنانية. ويتميز المطبخ اللبناني بالتبولة والفتوش والكبة والحمص والمتبل الباذنجان والبطاطا المقلية والورق عنب وغيرها الكثير من الأطباق. يعبّر المطبخ اللبناني عن الضيافة اللبنانية، فهو مصدر فخر وسرور للبنانيين، يحبون مشاركته مع ضيوفهم وزوارهم. ويتمتع لبنان أيضًا بتقاليد غنية في إنتاج النبيذ، حيث يوجد 46 مصنعًا للنبيذ (قمر، ر.، 2020) تنتج نبيذًا عالي الجودة من أصناف مختلفة من العنب.

المهرجانات:

يستضيف لبنان أكثر من 15 مهرجانًا موسيقيًا وترفيهيًا عالميًا خلال موسم الصيف، يشارك فيها فنانون محليون وعالميون مشهورون في مختلف أنواع الموسيقى، مثل موسيقى الجاز والروك والبوب والكلاسيكية والشرقية. فالمهرجانات هي جزء مهم من السياحة الثقافية في لبنان، لأنها تعرض التنوع والإبداع والحيوية للشعب اللبناني وتراثه. ويمكن للسياح الإستمتاع بالموسيقى والفن والرقص والمسرح في المهرجانات التالية:

مهرجان بعلبك الدولي: مهرجان بعلبك الدولي، وهو من أقدم وأعرق المهرجانات الثقافية في الشرق الأوسط، ويعود تاريخه إلى عام 1956. ويتميز بعروض الموسيقى والرقص والمسرح والأوبرا في أجواء مهيبة للمعابد الرومانية في بعلبك.

مهرجان جبيل الدولي: إنطلق المهرجان عام 2003 في مدينة جبيل الأثرية، ويستقبل هذا المهرجان فنانين محليين وعالميين في مختلف أنواع الموسيقى.

مهرجان بيت الدين للفنون: يقام هذا المهرجان في قصر بيت الدين الذي بناه الأمير بشير الثاني في القرن التاسع عشر، وهو عيد للموسيقى والدراما والفن يمتد على مدى ثلاثة أشهر من حزيران/يونيو إلى آب/أغسطس.

مهرجان صور والجنوب: يقام سنويًا في شهر تموز/يوليو في مدينة صور، ويضم المهرجان أنشطة مثل عروض الرقص وقراءات الشعر والعروض الموسيقية والمعارض الحرفية والمحاضرات حول ثقافة وتاريخ المنطقة.

وبالإضافة إلى هذه المهرجانات الأساسية، يقام أيضًا عدد من المهرجانات الصيفية في المدن والقرى اللبنانية نذكر منها جزين، ومغدوشة، إهدن، إهمج وغيرها....

المتاحف:

تفتح المتاحف اللبنانية أبوابها للزوار طيلة أيام السنة، ولكنها تصبح مجانية لمدة أسبوع إبتداءً من 18 أيار من كل عام، وهو اليوم العالمي للمتاحف الذي أطلقه عام 1977 المجلس الدولي للمتاحف، ومن المتاحف التي يزورها اللبنانيون والسّيّاح خلال هذا الأسبوع، هي: المتحف الوطني، متحف الجامعة الأميركية، متحف الجامعة اليسوعية، المتحف الإثنوغرافي في جامعة البلمند، متحف روائع البحار، متحف الصابون في صيدا، فيلا عودة في الأشرفية، قصر دبانة في صيدا، متحف الحرير في بسوس. وتقيم هذه المتاحف ندوات ثقافية متنوعة خلال هذا الأسبوع للتعريف بأهمية هذه المتاحف وبتاريخ لبنان الطبيعي والثقافي.

بالإضافة إلى ذلك نجد متاحف ثقافية مثل:

متحف الشمع في جبيل الذي إفتتح في 28 آب 1970 وهو أول متحف شمع للأشخاص في لبنان، ويمثل ذاكرة للإرث الثقافي والفني الحضاري للبنان والمنطقة وذلك من خلال المجسمات التي يحتويها.

متحف ماري باز في قصر الأمير فخر الدين الثاني في دير القمر، ويروي تاريخ لبنان منذ عام 1512 من خلال تماثيل مصنوعة من الشمع لثمانين شخصية سياسية وتاريخية وأدبية وفنية.

قصر موسى في دير القمر الذي يحتوي على مجسمات تبين عادات وتقاليد القرية اللبنانية، بالإضافة إلى قاعة تضم مجموعة من الأسلحة التي استعملت خلال الفترة العثمانية وعهد الانتداب الفرنسي للبنان.

المعارض:

يتميز لبنان بمعارضه الثقافية التي تتنوع بين معارض الرسم والنحت ومعارض الكتب المتنوعة، حيث يستقبل لبنان معارض الكتب التالية كل سنة:

- معرض لبنان الدولي للكتاب في تشرين الأول/أوكتوبر من كل عام
- معرض الكتاب العربي في كانوان الأول/ديسمبر من كل عام
- معرض الكتاب الفرنسي في تشرين الثاني/نوفمبر من كل عام
- معرض الكاتب العربي في آب 2023

بالإضافة إلى إقامة معارض للكتب في المدن اللبنانية خارج بيروت كمعرض طرابلس وصور وصيدا، والمعرض العائم على باخرة Logos Hope التي ترسو في مرفأ بيروت في شهر كانون الأول/ديسمبر.

الحياة الليلية في لبنان:

تعتبر بيروت عاصمة الحفلات في الشرق الأوسط بحسب شبكة سي أن أن (CNN)، وتتركز الحياة الليلية في لبنان بشكل رئيسي في بيروت، حيث تتنوع النوادي الليلية وتتركز في مناطق معينة مثل الجميزة ومار مخايل وبدارو وغيرها. وعلى الرغم من معاناة الاقتصاد اللبناني من وضع سياسي غير مستقر، تطورت سياحة الحياة الليلية في بيروت بمبادرات شخصية وغياب التخطيط من قبل القطاع العام (El Maalouf, Shames, & Ghadban, 2015).

ومن خلال هذا العرض لمقومات السياحة الثقافية في لبنان، نجد أن لبنان يتمتع بمقومات سياحة ثقافية متنوعة من الممكن أن تساهم في نمو البلد اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا.

أثر السياحة الثقافية في النمو الاقتصادي:

تساهم السياحة الثقافية في جذب السّيّاح إلى لبنان، الذين ينفقون المال على الإقامة والنقل والطعام والهدايا التذكارية وغيرها من الخدمات. وهكذا تساهم السياحة الثقافية في الناتج المحلي الإجمالي من خلال التوظيف، والاستثمار، والتجارة، وقطاع الفنادق والمطاعم. وبلغ متوسط معدل نمو السياحة السنوي 10% منذ عام 2014. وبلغ عدد السّيّاح الوافدين 1.9 مليون في نهاية عام 2018، وهو الأعلى منذ الرقم القياسي الذي بلغ 2 مليون سائح في عام 2010. وشكل الأوروبيون الحصة الأكبر من السّيّاح بنسبة 36%، يليهم الزوار العرب بنسبة 29% من إجمالي السياح. بلغت قيمة المساهمة المباشرة للسفر والسياحة 3.8 مليار دولار أمريكي في عام 2018، وهو ما يمثل 7٪ من الناتج المحلي الإجمالي للبنان. وقُدّرت المساهمة الإجمالية للقطاع بمبلغ 10.4 مليار دولار أمريكي أو 19.1% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2018، (شبلي، ح.، 2021، صفحة 385). وقد بلغت قيمة الاستثمارات الرأسمالية في هذا القطاع 1.3 مليار دولار أمريكي في عام 2018.

غير أنه في منتصف 2019، بدأت الأزمة الإقتصادية تلوح في أفق لبنان، وتراجعت مختلف القطاعات ولا سيّما القطاع السياحي، بسبب شح العملة الصعبة من الأسواق، وتشدُّد المصارف في إعطاء تسهيلات للمودعين، مما أّثر على المستثمرين بالتوسّع في استثماراتهم السياحية وغير السياحية. وازدادت الأزمة سوءًا بعد انتشار جائحة كورونا، وإتباع إجراءات لإغلاق المؤسسات ولا سيما السياحية منها (فنادق، مطاعم، سينما، مسارح...). وألغيت الرحلات السياحية والتجارية بسبب إغلاق المطارات حول العالم، وتم إلغاء الكثير من رحلات الطيران من بيروت وإليها، حيث سُجل انخفاض في عدد رحلات الطيران بشكل ملحوظ، وانخفض عدد الركاب من 13 ألفاً يوميًا إلى ما بين 5-6 آلاف راكب قبل إقفال المطار، وإلى صفر راكب بعد إقفال المطار، بإستثناء عودة المغتربين الإضطرارية لبلدهم الأُم (شديد، إ.، 2020).

وساهمت جائحة كورونا في انخفاض مبيعات شركات السياحة والسفر شهرياً من حوالي ستين مليون دولار قبل الأزمة المالية وانتشار فيروس كورونا إلى 18 مليون دولار في شباط 2020، وتم إلغاء الحجوزات لصيف 2020، إلى جانب تسريح عدد من الموظفين في المؤسسات السياحية، ودفع نصف راتب إلى الموظفين الباقيين.

وفي عام 2021، استعاد لبنان بعضًا من عافيته السياحية على الرغم من استمرار جائحة كورونا والأزمة الإقتصادية، وبلغ عدد الوافدين إلى لبنان 2,063,828، بينهم 1,173,875 مغتربًا لبنانيًا و889,953 عربياً وأجنبيًا.

وشكّل المغتربون اللبنانيون نسبة 57 في المئة من إجمالي عدد الزائرين الوافدين، فيما شكّل الزوار العرب والأجانب نسبة 43 في المئة.

أما في عام 2022، إرتفع عدد الوافدين إلى لبنان بعد إستئناف النشاط الطبيعي ورفع إجراءات الإغلاق، وإستقبل لبنان 3,919,463 زائرًا، بينهم 2,453,510 مغتربين لبنانيين و1,465,953 زائرًا عربيًا وأجنبيًا. وشكّل المغتربون اللبنانيون نسبة 62.6 في المئة من إجمالي عدد الزائرين الوافدين في عام 2022، فيما شكّل الزوار العرب والأجانب نسبة 37.4 في المئة (النهار، 2023).

واسترجع لبنان سابق عهده على خريطة السياحة العالمية في عام 2023 على الرغم من استمرار الأزمة الإقتصادية، واستقبل مطار بيروت خلال أشهر حزيران وتموز وآب قرابة مليون وثلاثمائة ألف وافد (نصور، ف.، 2023).

مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي في لبنان

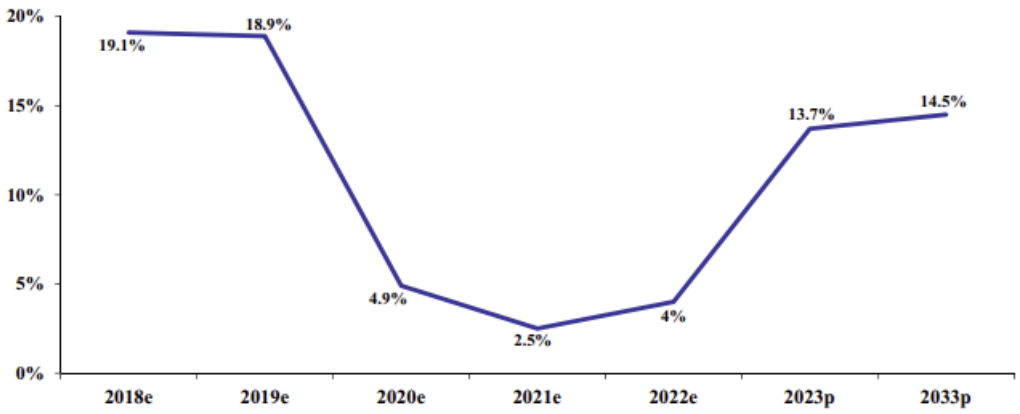

المصدر: LEBANON THIS WEEK - Issue 788 (byblosbank.com)

ويبيّن الرسم أعلاه نسبة مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي في لبنان منذ عام 2018 حتى عام 2023 حيث وصل إلى 19.1 في المئة عام 2018، وإنخفض إلى 18.9 في المئة عام 2019، وتراجع بشكل ملحوظ ووصل إلى 4.9 في المئة و 2.5 في المئة عامي 2020 و2021 بسب الإجراءات المتبعة بسبب جائحة كورونا، وعاد ليترفع إلى 4 في المئة عام 2022، ووصل إلى 13.7 في المئة عام 2023، ومن المتوقع أن يصل إلى 14.5 في المئة عام 2033. وعلى الرغم من بدء استعادة عافية القطاع السياحي في لبنان بعد جائحة كورونا إلا أن الأرقام لا تزال منخفضة مقارنة مع العام 2018، وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية التي لا تزال مستمرة في لبنان.

وساهمت السياحة الثقافية، خلال عام 2023، بشكل مباشر في انتعاش قطاع الفنادق وبيوت الضيافة التي انتشرت في قرى لبنان من شماله إلى جنوبه، حيث اعتمد بعض اللبنانيين في القرى على بيوت الضيافة كمصدر إضافي للدخل، وبلغ عددها حوالى 220 مؤسسة (نصور، ف.، 2023)، وبلغت نسبة الإشغال فيها مئة في المئة خلال صيف

2023 وذلك لقلة عدد غرفها. وتواكب هذه البيوت السياحة الثقافية والرياضية والجبلية من خلال تعريف السّيّاح إلى العادات والتقاليد اللبنانية وإلى تذوق أطباق لبنانية قروية، وإقامة نشاطات قروية وسياحية متعددة.

وتعزز السياحة الثقافية صناعة الحِرَف اللبنانية التقليدية المصنوعة يدويًا التي تبزر أهميتها في المواد الخام المستعملة والتي تتميز بها القرى اللبنانية (ناصر، ر.، 2020). فنجد صناعة السكاكين من قرون الماشية في جزين، وتطريز العباءات في قرى الشوف، وصناعة السلال من القش في عمشيت والكواشرة، وصناعة الأواني الفخارية في راشيا الفخار، وصناعة الصابون من زيت الزيتون في صيدا وطرابلس، وحرفة الزجاج المنفوخ في الصرفند، وصناعة المنسوجات باستخدام النول اليدوي في عرسال والفاكهة، وغيرها من الحرف المنتشرة في القرى اللبنانية. وتستقطب هذه الحِرَف السّيّاح الذين يبحثون عن هدايا تذكارية تعبّر عن الثقافة اللبنانية، فيقصدون المحال التجارية قرب المواقع الأثرية والأسواق في المدن والقرى لشرائها.

ساهمت السياحة بشكل عام والسياحة الثقافية بشكل خاص في دخول العملة الصعبة إلى لبنان، حيث أشارت وزارة السياحة إلى أنّ الإيرادات السياحية قد تناهز عتبة الـ10 مليارات دولار حتى نهاية العام الحالي (نصور، ف.، 2023)، وهذا ما أسهم في استقرار نسبي في سعر صرف الدولار مقابل الليرة اللبنانية منذ ما يقارب خمسة أشهر. كما ساهمت في توليد الدخل من خلال الاستثمارات في القطاع الخاص ومن خلال التوظيف في القطاعات المتعلقة بالسياحة بشكل مباشر ومنها الفنادق والمطاعم والمنتجعات السياحة وقطاع النقل. وتحفّز السياحة الثقافية تطوير قطاعات أخرى، مثل الزراعة والحرف اليدوية والتعليم والصحة. علاوة على ذلك، يمكن للسياحة الثقافية أن تزيد من إيرادات الضرائب للحكومة، والتي يمكن استخدامها لتمويل الخدمات والبنية التحتية العامة. وتخلق فرص عمل مباشرة للشباب والنساء في المتاحف والمعارض والمسارح والمهرجانات والمطاعم والفنادق وغيرها، وفرص عمل غير مباشرة في النقل والبناء والتسويق والأمن. كما يمكن للسياحة الثقافية أن تعزز روح المبادرة والابتكار في القطاعات الثقافية والإبداعية، من خلال توفير فرص وحوافز لأعمال ومنتجات جديدة.

أثر السياحة الثقافية في النمو الاجتماعي:

يتعرف السّيّاح إلى جوانب مختلفة من ثقافة وتراث البلد المضيف، وتساهم السياحة الثقافية في تقدير السّيّاح للتنوع والغنى الحضاري، وفي تعزيز الحوار بين الثقافات. وتعزز أيضًا التماسك الاجتماعي لأبناء البلد المضيف من خلال تشجيع المشاركة والتمكين للمجتمعات المحلية في المحافظة على ثقافتها وترويجها، وتولّد شعورًا بالفخر والانتماء بين الشعب المحلي، وشعورًا بالاحترام والتقدير بين السّيّاح. كما يمكن للسياحة الثقافية أن تدعم الحفاظ على التراث والهوية الثقافية، من خلال رفع الوعي والتقدير للتنوع والغنى للثقافة اللبنانية، مما يحفزهم على الحفاظ عليها، وتساهم عائداتها في حفظ وإصلاح المواقع والآثار الثقافية، مثل جبيل وبعلبك وصور وصيدا وحريصا ومغارة جعيتا وأرز الرب ووادي قاديشا وعنجر، وتدعم حماية وإحياء التراث الثقافي غير المادي، مثل الموسيقى والرقص والفولكلور والحِرَف والمطبخ...

تعزز السياحة الثقافية تعليم اللغات في المدارس حيث يتكلم اللبنانيون ثلاث لغات بسهولة هي العربية والفرنسية والانكليزية والتي اعتمدتها المدارس بشكل أساسي في التعليم، بالإضافة إلى أن بعض المدارس أدخلت إلى

برامجها لغات إضافية إختيارية هي الألمانية والإسبانية والإيطالية واللاتينية، وكل هذا يساهم في التفاهم بشكل أفضل مع السّيّاح الذين يفضلون التكلم بلغاتهم الأصلية مما يشجعهم على زيارة لبنان بشكل دائم.

تعزز السياحة الثقافية تبادل الثقافات من خلال استضافة المعارض والمسارح والفنانيين العالميين في المهرجانات والحفلات التي تقام على الأراضي اللبنانية. كما يشارك السكان في التخطيط والإدارة والتقييم للأنشطة السياحية الثقافية من خلال تنظيم المهرجانات والحفلات والمعارض، بالإضافة إلى إبراز عادات الزراعة اللبنانية وتقاليدها من خلال إقامة يوم الكرز ويوم التفاح حيث يشارك الزوار بقطف الكرز والتفاح والتعرف إلى الثقافة القروية، بالإضافة إلى إقامة أيام لتحضير المونة اللبنانية من المنتوجات الزراعية مثل يوم الدبس الذي يحضر من فاكهة العنب أو الخروب. ويقيم اللبنانيون أيضًا معارض للمونة اللبنانية كالمربيات والمخللات والمقطرات والشراب وغيرها مما يساهم في انتشار المونة اللبنانية عبر العالم. وتعزز السياحة الثقافية البرامج التلفزيونية التي تعرف السّيّاح إلى السياحة والسياحة الثقافية في لبنان، وتبرز العادات والتقاليد اللبنانية والطعام اللبناني التقليدي مثل برنامج العودة الى النملية الذي يعرض على شاشة الجديد وغيرها من البرامج التي تساهم في تشجيع السّيّاح الثقافيين على زيارة لبنان.

وتساهم السياحة الثقافية في بناء السلام في لبنان الذي عانى من عقود من عدم الاستقرار السياسي والعنف الطائفي والتدخل الخارجي، وإبراز صورة وسمعة إيجابية للبنان كوجهة جاذبة للسياح الثقافيين من جميع أنحاء العالم.

دور الدولة في تشجيع السياحة الثقافية:

يقع على عاتق الدولة اللبنانية مهمة تشجيع السياحة الثقافية في لبنان من خلال عدة خطوات على الشكل الآتي:

- تحسين البنية التحتية والكفاءة للمطار وغيره من وسائل النقل، فضلا عن ضمان سلامة وأمن المسافرين، فيشكل السياح الانطباع الأول عن لبنان من خلال المطار وأمنه ونظافته. ويجب على الحكومة أيضًا الاستثمار في تحسين الطرق وأنظمة النقل العام التي تربط بين المناطق اللبنانية.
- تطوير وترويج للسياحة الثقافية في لبنان من خلال البرامج السياحية والإعلانات ونشر فيديوهات قصيرة عن السياحة الثقافية في لبنان عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ونشر كتيبات ثقافية إلكترونية عن الأماكن الأثرية والتعريف بها وعن الحرف والمطبخ اللبناني وعن برامج المعارض والمتاحف والمسارح والمهرجانات الفنية. بالإضافة إلى تشجيع الtiktokers و youtubers على نشر فيديوهات قصيرة عن مقومات السياحة الثقافية في لبنان.
- نشر معلومات ثقافية وتاريخية عن الأماكن الأثرية من خلال QR code التي يجب على الدولة وضعها في الأماكن الأثرية والتي تسمح للزائر عند مسحها على هاتفه أن يكتشف المعلومات التاريخية عن المكان.
- الحفاظ على الأماكن الأثرية وترميمها بشكل دوري، والاهتمام بها والمحافظة عليها.
- إنشاء المتاحف الاثنوغرافية بالتعاون مع الباحثين والطلبة في الأنثروبولوجيا في الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة وذلك لتعريف الوافدين إلى الحرف الصناعية والأدوات اليدوية المستعملة في وسائل الإنتاج الزراعي والصناعي.
- مراقبة الأسعار وجودة الطعام ومراقبة نظافة المطاعم والفنادق من قبل وزارة الإقتصاد، وذلك لتقديم أفضل نوعية من المنتجات الغذائية بأسعار مناسبة لتشجيع السّيّاح على تكرار الزيارة.

- التعاون مع الجمعيات والمنظمات السياحة العالمية لنشر الدعاية والإعلان عن الأماكن السياحة الثقافية في لبنان مع أسعار مشجعة.

الخلاصة والاستنتاجات:

يتمتع لبنان بمقوقات السياحة الثقافية من تاريخ وثقافة وطبيعة وآثار، ساهم في جعل السياحة من القطاعات الاقتصادية المهمة فيه، وشكّلت الأزمة الاقتصادية وانهيار العملة عامل جذب لعدد كبير من المغتربين في صيف 2023، وهذا ما ساعد المؤسسات السياحية على البقاء والصمود، وأدى إلى تحريك العجلة الاقتصادية، ودخول العملة الصعبة إلى لبنان. وساهم تخفيف القيود على السفر بعد احتواء جائحة كورونا وحملات الترويج التي قامت بها وزارة السياحة اللبنانية في ارتفاع عدد الوافدين إلى لبنان خلال عام 2023.

وعلى الرغم من ارتفاع أرقام الوافدين إلّا أن ما ينفقه المغترب اللبناني أقل نسبيًا مما ينفقه السائح الأجنبي والعربي تحديدًا. وتجدر الإشارة إلى أن الأموال التي دخلت إلى المؤسسات السياحية لم تدخل في الجهاز المصرفي، وبالتالي لم تسهم في خلق النقد ولكنها أسمهت في عملية الادّخار وفي تحريك العجلة الاقتصادية وفي تثبيت سعر الصرف على مدى خمسة أشهر، وحفزت الاقتصاد الداخلي ولكنها لم تحفز اقتصاد الدولة بشكل عام، لعدم دخولها بكامل الدورة الاقتصادية. لذلك لن يشهد لبنان النمو الاقتصادي المطلوب لتعزيز التنيمة الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في ظل استمرار غياب القطاع المصرفي، ولكن لا يزال اللبنانيون يستثمرون أموالهم في القطاع السياحي لأنهم على دراية تامة من امتلاك لبنان لمقومات السياحة بشكل عام والسياحة الثقافية بشكل خاص، التي تساهم في عملية بناء الهوية والتنمية من خلال الاهتمام بالمواقع الأثرية والمحافظة عليها، ومن خلال القيام بمشاريع ثقافية تساهم في جذب السياح من مختلف مناطق العالم.

ونختم بالقول أن لبنان يتمتع بمقومات سياحة ثقافية مميزة، وبمميزات تنافسية متعددة وموارد بشرية ذات كفاءة عالية، ولكن هذه العوامل لا تسهم في نمو اقتصادي بفضل السياحة الثقافية إذا لم ينعم البلد باستقرار أمني واقتصادي واجتماعي، ويتعاون القطاعين العام والخاص في سبيل انجاح هذا القطاع وتطويره.

المراجع:

Abdallah, A. (2022). Reviving a Collapsing Country's Economy Through Cultural Heritage: A Case Study of Tourism in Lebanon. *International Journal of Hospitality & Tourism Management, 6*(1), 1-7.

El Maalouf, H., Shames, M., & Ghadban, S. (2015). Nightlife Tourism: A Blessing or a Curse for Host Communities? "A Case Study on Gemmayzeh, Lebanon". *Journal of Tourism Research & Hospitality, 2*(4), 1-13.

Hewison, R. (1987). *The Heritage Industry: Britain in a Climate of Decline.* London: Routledge.

Ivanovic, M. (2008). *Cultural Tourism.* Cape Town: Juta & Company Ltd.

Mckercher, B., & Du Cros, H. (2002). *Cultural Tourism: The Partnership between Tourism and Cultural Heritage Management.* New York: Haworth Press.

Richrads, G. (2018, September). Cultural Tourism: A Review of Recent Research and Trends. *Journal of Hospitality and Tourism Management, 36*, 12-21.

Smith, M. (2016). *Issues in Cultural Tourism Studies* (3rd ed.). London: Routledge.

Tylor, E. B. (1920). *Primitive Culture: Researches into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Language, Art, and Custom* (Sixth ed., Vol. I). London: John Murray.

الزهيري، و. (9 تموز، 2020). *بسبب الأزمة الإقتصادية... قطاع السياحة في لبنان مهدد بالتوقف.* تم الاسترداد من الجزيرة: https://www.aljazeera.net/ebusiness/2020/7/9/

النهار. (2023 تموز، 2023). *المغتربون اللبنانيون يشكّلون 63 في المئة من الوافدين: هل يُصنَّف هؤلاء سياحاً؟* تم الاسترداد من النهار: https://www.annahar.com/arabic/section/134-%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%84/266366/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%8A%D8

شبلي، ح. (2021). القطاع السياحي في لبنان. تأليف مجموعة مؤلفين، *لبنان: دراسات في المجتمع والإقتصاد والثقافة* (الصفحات 373-416). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

شديد، إ. (2 أيار، 2020). *القطاع السياحي في لبنان في ظل كورونا.* تم الاسترداد من النهار: https://www.annahar.com/arabic/article/1179379

قرارية، ف. (2020). *السياحة الثقافية*. الجزائر: يوتوبيا للنشر والتوزيع.

قمر، ر. (12 كانون الأول، 2020). *بين كروم العنب والتلال الخضراء...دروب لاكتشاف عراقة النبيذ اللبناني*. تم الاسترداد من النهار: https://www.annahar.com/arabic/section/83-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D9%88%D8%B3%D9%81%D8%B1/11122020103959153

ناصر، ر. (2020). الحرف التقليدية اللبنانية وإشكالية التنمية المستدامة: الحرف الجزينية نموذجًا. *مجلة أنثروبولوجيا*، *6*(2)، 10-32.

نصور، ف. (12 كانون الأول، 2021). *لبنان إلى خريطة المسار الفينيقي... ما الفائدة التي يجنيها البلد المنهار اقتصادياً؟* تم الاسترداد من النهار: https://www.annahar.com/arabic/section/134-%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%84/10122021052515094

نصور، ف. (15 أيلول، 2023). *بالأرقام... موسم صيف 2023 "يكسح" صيف العام الماضي!* تم الاسترداد من النهار: https://www.annahar.com/arabic/section/134-%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%84/275660/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%85-%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%85-%D8%B5%D9%8A%D9%81-2023-%D9%8A%D9%83%D8%B3%D8%AD-%D